الأهرام

المصدر : الاهرام

التاريخ : ١١ ابويل ٢٠٠٠

الانسحاب من لبنان وكيفية ربط المسارين السورى واللبنانى واحتمال صعود المقاومة الفلسطينية

مطالبة الولايات المتحدة بتحريك الأمم المتحدة على المسار السورى لتنفيذ ٢٤٢

علامات استفهام وآمال ومحاذير أثارها ابلاغ إسرائيل سكرتير عام الأمم المتحدة كوفى عنان بشان اعتزامها سحب قواتها من الأراضى اللبنانية المحتلة، فى يوليو المقبل، وهو الأمر الذى يلقى اهتماما خاصا لدى الدوائر السورية. ويقف وراء هذا الاهتمام أنه بالانسحاب الإسرائيلى من لبنان - إذا تم - يصبح المسار السورى الوحيد من بين مسارات عملية السلام الذى لا يشهد تحركا فى الوقت الحالى، على صعيد المفاوضات التقليدية او اعتزام إسرائيل الانسحاب إلى خط ٤ يونيو ١٩٦٧ الذى تعد العودة إليه شرطا اساسيا لتحقيق تسوية سورية إسرائيلية بشان الجولان السورى، مالم تشهد الفترة المقبلة اتصالات تؤدى إلى استئناف المفاوضات على المسار السورى بما يؤدى إلى انسحاب إسرائيلى من الجولان ايضا. ومن هنا، يعتبر بعض المراقبين أن البلاغ الشفوى الإسرائيلى للأمين العام للأمم المتحدة يعد نوعا من الضغط على سوريا، فى اطار تبادل الضغوط بين الجانبين وهو ما يسميه المراقبون بسياسة «عض الأصابع» وقدم أحد المراقبين تشبيها للوضع الحالى بأنه يماثل وضع لاعبين، ضاق عليهما وقت اللعب، فبات كل منهما يلقى باوراقه ورقة تلو الأخرى وبسرعة حتى لا يغلبه اللاعب الآخر. ويفسر هذا الوضع التطورات المتلاحقة وآخرها القاء إسرائيل ورقة اعتزامها الانسحاب، والرد عليها بان ورقة المسلحين الفلسطينيين تكون جاهزة لمنع إسرائيل من أن تتمتع وحدها بالأمن فى الوقت الذى تحتل فيه اراضى سورية.

رسالة دمشق

عاطف صقر

ولغل القاء إسرائيل ورقة اعتزامها الانسحاب من لبنان وفق قرار مجلس الأمن ٤٢٥، وهو مطلب لبنانى تؤيده سوريا، وراء تاكيد وزير الخارجية السورى فاروق الشرع لموفد الأمين العام للأمم المتحدة أن سوريا لن ترضخ للضغوط أيا كان مصدرها، ولن تتخلى عن حقوقها فى الأرض والمياه، وزاد الشرع أن سوريا سوف تستمر فى مطالبة المجتمع الدولى، وبخاصة مجلس الأمن، بتنفيذ جميع قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بالصراع العربى الإسرائيلى وإقامة سلام عادل وشامل ينهى الاحتلال الإسرائيلى من جميع الأراضى العربية ويوفر الأمن للجميع.

فالواضح أن تنفيذ إسرائيل للقرار ٤٢٥ سيكون سابقة بالنسبة لإسرائيل التى دأبت على عدم تنفيذ قرارات مجلس الامن، لكن وجود عامل المقاومة وسقوط قتلى وجرحى من الجنود الإسرائيليين أوجد رأيا عاما داخليا إسرائيليا ضاغطا على الحكومة مما دفعها إلى اتخاذ قرار الانسحاب. ومن هنا ستكون إسرائيل قد دعمت مطلب سوريا الداعى إلى تنفيذ إسرائيل القرارين ٢٤٢ و٣٣٨ اللذين يقضيان بانسحابها من الجولان السورى حتى خطوط ٤يونيو ١٩٦٧.

لاحظنا فجاة

وبالطبع فإن النخبة السورية والشارع السورى له رأيه فى هذه التطورات.

يقول الدكتور هيثم كيلانى معاون رئيس المركز العربى للدراسات الاستراتيجية فى سوريا، خلال لقاء مع «الأهرام» أنه بالنسبة للتطورات على المسارين اللبنانى والسورى يمكن ملاحظة نقطتين أساسيتين. تتعلق الأولى بأن كل انشطة رئيس الوزراء الإسرائيلى ايهود باراك - منذ حملته الانتخابية حتى قرار مجلس الوزراء الإسرائيلى الأخير بشأن الانسحاب من لبنان - كانت خالية بشكل كامل من الاشارة إلى قرار مجلس الأمن ٤٢٥. وهذا القرار كان يطالب لبنان بتطبيقه على أساس أنه يحقق الانسحاب الإسرائيلى دون قيد أو شرط. ويضيف أنه لاحظنا فجاة ان إسرائيل بدأت تنحو منحى جديدا يطالب بتطبيق هذا القرار، وأن انسحابها سيتم بناء عليه، وهو مالم يذكره مجلس الوزراء الإسرائيلى فى حيثيات ولامرجعيات الانسحاب، كأن إسرائيل تريد أن تقول بذلك إنها تنفذ قرارا لمجلس الأمن وانها تريد من المجلس أن يؤسس الآليات التى تحفظ تنفيذ هذا القرار.

ويعنى ذلك أن إسرائيل تريد الآن من مجلس الأمن ان يعيد تشكيل قوات الطوارئ الدولية الموجودة فى الجنوب اللبنانى، مع العلم أن هذه القوات لم تؤسس من أجل القرار ٤٢٥. ويذكر انه حينما وقع اجتياح إسرائيل للبنان فى يونيو ١٩٨٢، لم تستطع هذه القوات أن تفعل شيئا على الاطلاق لمواجهة هذا الاجتياح، وحينما قامت إسرائيل عام ١٩٩٦ بمجزرة «قانا» لم تستطع هذه القوات أن تفعل شيئا لوقف المجزرة التى قامت يومذاك. ويوضح أن هذه القوات لم تكن قادرة على القيام بمهمة قتالية أو مكلفة بها، حيث إن اسلحتها دفاعية خفيفة ولا تمتلك اسلحة دفاعية ثقيلة، وهو ما يعنى أن إسرائيل تريد من مجلس الأمن تغيير نوعية هذه القوات، سواء بزيادة حجمها أو تغيير نوعية تسلحها، وهذا هو المهم فى هذه المرحلة.

ويعنى ذلك أن إسرائيل ومن خلال ما أعلن فى لقاء

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

السيد كوفى عنان الأمين العام للأمم المتحدة مع وزير الخارجية الإسرائيلى ديفيد ليفى، تبغى القاء المسئولية على مجلس الأمن لحمايتها من احتلال استمر ٢٢ عاما للجنوب اللبنانى وغزو وصل إلى احتلال العاصمة اللبنانية فى ١٩٨٢.

أما النقطة الأخرى، فإنه فى المؤتمر الصحفى الذى عقده أنطوان لحد قائد ما يسمى بجيش لبنان الجنوبى، حيث أكد أنه سيقاتل وسيستمر فى الدفاع عن الجنوب اللبنانى مثلما كان عليه الأمر منذ ١٩٧٨. وجاء هذا التصريح غامضا، إذ انه غير واضح إن كان سيقاتل ويستمر فى التمسك بالجنوب اللبنانى المحتل أم سينسحب مع الجيش الإسرائيلى إلى الحدود الدولية، على أن يقاتل من هناك إذا استدعى الأمر، فهذه النقطة ليست واضحة حتى الآن فى تصريحات قائد الميليشيا لحد.

وإذا اضفنا تصريحات عنان إلى تصريحات لحد، فإن ذلك يستدعى التفكير فى الهدف الإسرائيلى من الانسحاب. وإذا كان الانسحاب يتم على قاعدة أن الجيش الإسرائيلى لم يعد يتحمل ثقل المقاومة الوطنية اللبنانية، وانه لم يعد يستطيع أن يتحمل سقوط ضحاياه بالجنوب، فإن ذلك يعنى أنه أمام حالة هزيمة أمام قوة المقاومة الوطنية اللبنانية.

فصل المسارين

وهنا يطرح سؤالا حول سبب تحمل إسرائيل هذا الوضع ٢٢ عاما لتتحرك الآن إلا اذا كان هناك هدف تسعى إليه إسرائيل وهو فصل وحدة المسارين السورى واللبنانى، وهو مايعد الهدف الرئيسى لإسرائيل حاليا، حيث إن المسار السورى متعطل حاليا بسبب تعنت إسرائيل وعدم قبولها بمبدأ الانسحاب حتى حدود ٤ يونيو ١٩٦٧. واعتبر أنه من الضرورى اتخاذ اجراءات وتدبير على المستوى العربى من أجل عدم السماح لإسرائيل بتنفيذ هدفها الخاص بفصل المسارين، مؤكدا تأييد سوريا لانسحاب إسرائيل من الجنوب اللبنانى سواء باتفاق أو بدونه، حتى يتم وضع جنوب لبنان تحت السيادة اللبنانية.

ولم يستبعد المفكر السورى وقوع أى احتمال، مادام أن إسرائيل ماضية فى تحقيق هدفها بفصل المسارين، بحيث تعالج كل مشكلة وكأنها مشكلة قائمة بذاتها ومستقلة عن الأخرى، فى حين أنه عندما نادت سوريا بوحدة المسارين وكذلك لبنان، فإنه كان من قبيل شمولية الحل العربى وليس تجزئة الحل وهو ما يحقق مبدأ الحل الشامل العادل الذى تنادى به سوريا ولبنان وجميع الدول العربية.

الحل الشامل

ويوضح أن شمولية الحل تشمل حل قضية اللاجئين الفلسطينيين، لكن هذا الموضوع ليس زاحما الآن، وإنما هو أحد موضوعات المفاوضات المتعددة الأطراف، وسوريا ولبنان لايشاركان فى اجتماعات اللجان المتعددة. وأعرب عن اعتقاده أن موضوع اللاجئين مؤجل إلى حين انتهاء مشكلة تحرير الأراضى التى تشكل هدفا رئيسيا فى الوقت الراهن سواء لسوريا أو للبنان.

ويضيف أنه أمام سوريا خيارات متعددة. فمازالت سوريا متمسكة بخيارها، وهو السلام وهو خيار عربى

حافظ الأسد

إيهود باراك

تقرر فى قمة القاهرة فى يونيو ١٩٩٦، ولاخروج عليه. والآن فإنه من المفترض أن يكون السلام خيار إسرائيل أيضا، فإذا كانت إسرائيل لاتريد أن تأخذ هذا الخيار، فإنه توجد مرجعية دولية فى هذا الموضوع تحت رعاية الولايات المتحدة.

وردا على سؤال حول الوقت المتاح أمام الراعى الأمريكى لدفع عملية السلام، مع قرب انتهاء رئاسة الرئيس كلينتون والانشغال فى حملة الانتخابات الرئاسية بأن تركيبة الكونجرس الأمريكى وأى رئيس أمريكى أومن سيخلفه ستكون تركيبة مؤيدة لإسرائيل، فإن أى اتفاق توقعه سوريا وإسرائيل سيكون مرحبا به من هذه التركيبة التشريعية والتنفيذية بالولايات المتحدة.

ويعنى ذلك أن الرئيس كلينتون قادر على معالجة موضوع التسوية فى المنطقة حتى آخر يوم من رئاسته. كما أن من سيأتى بعده سيستمر فى المنوال نفسه مادامت أن التركيبة بالكونجرس مؤيدة لأى توقيع إسرائيلى مع سوريا أو لبنان، وبالتالى فلا أظن أن دور الرئيس كلينتون، فى الاشراف على التسوية المنبثقة عن مؤتمر مدريد، سيتقلص خلال بقية فترة رئاسته.

أما المفكر السورى الدكتور جورج جبور فإنه رأى أن تنفيذ القرار ٤٢٥ يجب أن يتم بالشكل الذى لا يتضمن ترتيبات أمنية من أجل الانسحاب، لأن الانسحاب هو نصر للمقاومة، وهو النصر الذى تحاول إسرائيل الا تظهره أنه نصر عليها، عبر تهديد لبنان لتسحب منه لذة النصر.

ويوضح أن إسرائيل تحاول أن تضع نوعا من التغطية على النصر، بأن تجعله يبدو وقد تم ضمن ترتيبات أمنية معينة اشرفت عليها الأمم المتحدة، لكن المذكرة الرئاسية اللبنانية للأمم المتحدة كانت حازمة وواضحة بحيث تحفظ للقانون الدولى وللأمم المتحدة هيبتهما.

ويضيف أنه على الرغم من ذلك فإن الأمم المتحدة لم تتحرك بشأن تنفيذ القرار ٢٤٢، الذى يتضمن المطالبة بالانسحاب من الجولان، وإن كان التحرك الأساسى مطلوبا من الولايات المتحدة لأنها القوة الضاغطة على إسرائيل وهى التى جعلت الأمم المتحدة تتحرك الآن.

كما يوضح جبور أن سوريا دخلت عملية السلام، بتأييد من مصر والدول العربية، على أساس أن إسرائيل مستعدة لتنفيذ القرار ٢٤٢، فضلا عن أن كلام الرئيس الأمريكى جورج بوش، فى خطابه الذى مضى عليه الآن ٩ سنوات منذ مؤتمر مدريد، أكد مبدأ الأرض مقابل السلام الذى كان يقصد به تنفيذ مبدأ الأرض مقابل السلام.

ليس بالضرورة

وأعتبر المفكر السورى أن الخطوة الإسرائيلية لا تعنى أن تنفيذ القرار ٤٢٥ سيؤدى إلى فصل المسارين بالضرورة، لأن المسارين مرتبطان بأشكال متعددة. ولا يعنى ارتباط المسارين أن يكون هناك توازٍ حرفى، لكن هناك توازيا فى المواقف، فالموقف السورى مع الانسحاب الكامل هو الموقف اللبنانى من أجل الانسحاب الكامل.

أما رجل الشارع السورى فإنه يثق فى قيادته السياسية ويؤيد انسحاب إسرائيل من كل الأراضى العربية. ويقول أحد طلاب الجامعة - من الفلسطينيين - إن اضطرار إسرائيل للانسحاب من جنوب لبنان تحت ضغط المقاومة يعنى أنه لو قاوم الفلسطينيون فإنهم سيعودون إلى أراضيهم!!

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية